ريّ الحرمان

كثيراً ما يكون الحرمان عامل إبداع، ومفجر طاقات فإلى كل محروم ومحرومة في حياتهما العابرة أقدم هذه القصيدة لعلّهم واجدون فيها ما أجد.

ما ساءني من حبك الحرمانُ ... ما دمتُ أشعر أنني إنسانُ

أغليتُه، أغليتُ تحناني له ... كي لا يكون كمثله تحنانُ

ما ساءني بعدٌ، ولا هو شاقني ... قربٌ، ولا من طبعي السلوانُ

جسّدتُ في نجواك كل أنوثةٍ ... يهفو إلى تجسيدها الولهانُ

ورضيت يأخذني هوايَ لعالَمٍ ... ما مرّ في أرجائه شيطانُ

أبدعتُ اركاناً له ما مثلُها ... عُرِفت على عمر المدى أركانُ

زيّنتُه بطيوف أشهى ملتقى ... حتى حسبت ستنطق الجدرانُ

وإذا أوت روحي إليه بدا لها ... قفراً، وأحلف أنه البستانُ

وأحس فيه كلَّ ما أهفو له ... ما ضر أني حالمٌ يفظانُ

وأعيش فيه الأنس رغم خلّوهِ ... مما أحسّ، ويغتلي الهيمانُ

فتعب روحي الريَّ من حرمانها ... حتى لأنسى أنني ظمآنُ

هذا هوايَ فهل سمعتِ بمثله ... يا من هواكِ الدَّلُّ والبهتانُ!

لو لم يكن قدَراً هواكِ لعشتُه ... قدراً، ويحلو في الهوى الإذعانُ!

قولي له: ما ساءني حرمانه ... أبداً وحسبي أنني قربانُ

ما كان أروعَه وأروعني له ... هو مهجةٌ، وأنا لها جثمانُ

سبحان ربي كيف أبدع خلقنا ... متكاملَيْن، وما بنا نقصانُ

من آدمٍ حواءُ تمّم خلقَها ... ربٌّ بخلقهما هو الرحمنُ

ولأنت حوائي وحسبك أنني ... لك آدمٌ لم يغره عصيانُ

إن جن شوقي، واستبدّ بي الجوى ... أحنى يلطف حرّه الوجدانُ

آثرتُ أن أحيا هواكِ مشاعراً ... وصبابةً هي دمي اطمئنانُ

هذا هواي أحب حتى بؤسَه ... حسبي بأني دائماً إنسانُ